ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Fayez Khalaf Omair

Wasit Governorate Education Directorate

Email: Fayez902@uowasit.edu.iq

Keywords:

Environment, environmental awareness , Fatimid state, Mahdia , Cairo

CC BY

Article info

Article history:

Received 15.Febr.2025

Accepted 25.Mar.2025

Published 28.Aug.2025

Environmental awareness in the Fatimid state within the axis of environmental awareness and means of sustainability throughout history

A B S T R A C T

Since environmental awareness plays an important role in the life and continuity of states, it is necessary for those following the history of the Fatimid state to know whether this awareness had an influential role in its life, renaissance and development, and to what extent it affected the establishment of its institutions, and whether it was present in preserving and caring for the environment, as we find that environmental awareness was present in the thought of the Fatimid state and was embodied in various aspects, including what relates to choosing the locations of their cities, planning and organizing them, as they took into consideration the environmental factors affecting that, in addition to that they cared about preserving the environment by paying attention to agriculture and caring for forests, orchards, gardens and animals.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol60.Iss3.4742

الوعي البيئي في الدولة الفاطمية ضمن محور الوعي البيئي ووسائل الاستدامة عبر العصور التاريخية

م.د. فايز خلف عمير

مديرية تربية محافظة واسط

الملخص:

بما ان للوعي البيئي دور مهم في حياة الدول وديمومتها، فمن الضروري للمتتبع لتاريخ الدولة الفاطمية معرفة هل كان لهذا الوعي دور مؤثر في حياتها ونهضتها وتطورها، وما مدى تأثيره في إقامة مؤسساتها، وهل كان موجودًا في المحافظة على البيئية ورعايتها، إذ نجد أن الوعي البيئي كان حاضرًا في فكر الدولة الفاطمية وتجسد في جوانب مختلفة، منها ما يتعلق باختيار مواقع مدنهم وتخطيطها وتنظيمها، إذ اخذوا بعين الاعتبار العوامل البيئي المؤثرة في ذلك، أضف لذلك اهتموا بالمحافظة على البيئة من خلال الاهتمام بالزراعة والعناية بالغابات والبساتين والحدائق والحيوانات.

كلمات مفتاحية: البيئة ، الوعي البيئي ، الدولة الفاطمية ، المهدية ، القاهرة.

المقدمة

تشتمل البيئة على عناصر كثيرة وعوامل مختلفة لها تأثير كبير على الحياة بشكل مباشر ولا سيما على حياة الانسان الذي هو ابن هذه البيئة، ومن الواجب على الانسان المحافظة عليها وحمايتها، لان خرابها وفسادها يأتي بالضرر والاذى وعليه وعلى الحياة بشكل عام.

الهدف من هذه الدراسة: الحفاظ على البيئة من خلال زيادة الوعي بها.

المساهمة العلمية: وتساهم هذه الدراسة في بيان دور الوعي البيئي عند الفاطميين في تطور دولتهم وديمومتها وضرورة الاستفادة منه.

مشكلة البحث: هل كان هناك وعي بيئي في الدولة الفاطمية ساهم في قوة الدولة وتطورها.

فرضية البحث: هل كان للوعي البيئي دور مؤثر في حياة ونهضة وتطور الدولة الفاطمية، وما مدى تأثيره في إقامة مؤسساتها، وهل كان حاضرًا في المحافظة على البيئية ورعايتها.

منهجية البحث: قسم البحث إلى مبحثين الأول يهتم ببيان معنى البيئة والوعي البيئي في اللغة وفي القرآن والسنة، والثاني ذكر جوانب من الوعي البيئي في الدولة الفاطمية، واعتمدنا على المنهج الوصفي في وصف ونقل الاحداث التي تبين وجود الوعي البيئي في الدولة الفاطمية وكذلك تحليلي للنصوص الموجودة التي يمكن من خلالها الاستدلال على الوعي البيئي، واستخدمنا المصادر التاريخية والجغرافية وكذلك المراجع بمختلف أنواعها في هذه الدراسة.

المبحث الأول: معنى البيئة والوعي البيئي في اللغة والقرآن والسنة النبوية:

اولًا- البيئة في اللغة العربية:

جاءت من الفعل بوأ، ومنها المباءة وتعني: "منزل القوم في كل موضع"، ويقال: "تبوأت منزلا، أي نزلته، وبوأت للرجل منزلا وبوأته منزلا بمعنى، أي هيأته ومكنت له فيه"، (الجوهري، ١٩٨٧م، ٣٧/١)، ومن خلال ما عرض يتضح ان المقصود بالبيئة المنزل،(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٣٩/١).

ثانيًا- اصطلاحًا: هناك تعاريف كثيرة ومختلفة للبيئة ومنها: هو المكان الذي تتوافر فيه العوامل المناسبة لمعيشة كائن حي أو مجموعة كائنات حية خاصة، مثال ذلك البيئة الطبيعية وغيرها، (مختار واخرين، ٢٠٠٨م، ٢٥٨/١)، أو هو "الاطار الذي يعيش فيه الانسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى ويمارس فيها علاقاته مع اقرانه من بني البشر"،(صباريني، ١٩٧٩م، ٢٤-٢٥).

أما الوعي في اللغة العربية يعني: الفهم والحفظ والادراك (ابن منظور،١٤١٤هـ،٣٩٦/١٥)، وفي ضوء ذلك فإن الوعي البيئي المقصود به: "معرفة و إدراك مكونات البيئة وأسباب المشكلات البيئية وآثارها ذلك لتكوين قيم واتجاهات وأدوار إيجابية وسلوكا سويا نحو البيئة وحل مشكلاتها وصونها"،(بغدادي، ٢٠١٣م ، ٩٠٨).

ومن النعم التي انعم الله (عزو جل) بها على الانسان أن سخر البيئة بمختلف عناصرها ومواردها لخدمته وفائدته هو وسائر الكائنات الحية، ووضعت في سبيل ذلك قواعد ومبادئ عامة لتعامل الانسان معها(الرخ،٢٠١٩م، ١٤٣٢)، إذ جعل الله(عز وجل) الانسان خليفة في الأرض ودعاه إلى اعمارها وصيانتها وتنميتها ويتجلى ذلك في قوله تعالى:﴿**هُوَ**

أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ﴾، (هود:٦١)، واكد النبي محمد(صل الله عليه وآله) على أهمية البيئة ووجوب رعايتها من خلال إصداره مجموعة من التوجيهات والتوصيات ومن الأمثلة على ذلك قوله(صل الله عليه وآله):"إن قامت على أحدكم القيامة، وفي يده فسِيلَة فليغرسها"،(ابن حنبل، ٢٠٠١م، ٢٥١/٢٠)، وقوله(صل الله عليه وآله) في وصيته لقادة جيشه: "ولا تقتلوا وليدا طفلا، ولا امرأة، ولا شيخا كبيرا، ولا تغورن عينا، ولا تعقرن شجرة إلا شجرا يمنعكم قتالا أو يحجز بينكم وبين المشركين، ولا تمثلوا بآدمي ولا بهيمة، ولا تغدروا، ولا تغلوا"، (البيهقي، ٢٠٠٣م،١٥٤/٩).

وسار الإمام علي(عليه السلام) على نفس منوال ونهج رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) في ضرورة المحافظة على البيئة وجعلها ضمن أولويات ومسؤوليات المسلمين، ويفهم ذلك من خلال قوله(عليه السلام):"عباد الله اتقوا الله في عباده وبلاده فأنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم"،(ابن ابي الحديد، ١٩٦٠م، ٢٨٨/٩).

المبحث الثاني ـ جوانب الوعي البيئي في الدولة الفاطمية:

أولا ـ الوعي البيئي في اختيار مواقع المدن:

ذكر ابن الأزرق ان اختيار المدن يعتمد على عاملين أو أصلين وهما: "اصلان مهمان دفع المضار وجلب المنافع"، وقسم دفع المضار إلى نوعين، الأول أرضي وبين انه يمكن دفعه: "بإدارة سياج الأسوار على المدينة ووضعها في مكان ممتنع امام على هضبة متوعرة من الجبل أو باستدارة بحر أو نهر بها حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيصعب منالها على العدو ويتضاعف تحصينها"، والثاني :"سماوية ودفعها باختيار المواضع الطيبة الهواء لان ما خبث منه بركود أو تعفن لمجاورته لمياه فاسدة أو منافع متعفنة أو مروج خبيثة يسرع المرض فيه للحيوان الكائن فيه لا محالة كما هو مشاهد بكثرة"،(ابن الأزرق، د.ت، ٢٧٧/١)، أما جلب المنافع فيقصد به امرأن، الأول قربها من الماء، والثاني وجود مرعى للحيوانات(ابن الأزرق، د.ت، ٢٧٨/١).

فإذا وقفنا على المدن التي قام ببنائها الفاطميين، نجدهم اخذوا بعين الاعتبار هذه الشروط، وبنوا مدنهم وفق ذلك، فكان للجانب البيئي حضور إلى جانب العوامل الأخرى السياسية والأمنية والدفاعية والاقتصادية التي انصب التركيز عليها، ومن المدن الفاطمية التي اعتمد على الوعي البيئي كعامل مساعد في اختيارها:

مدينة المهدية: التي تعد أول مدينة قام الفاطميون ببنائها، إذ أمضى الخليفة الفاطمي عبدالله المهدي (٢٩٧– ٣٢٢ هـ / ٩٠٨– ٩٣٤ م) مده في البحث عن موقع يحقق طموحاته في إقامة عاصمة لهُ، حتى تمكن من الوصول إلى موقع يقع على ساحل البحر المتوسط ويحيط به البحر من ثلاث جهات(البكري،١٩٩٢م،٦٨٢/٢)، ويمتاز بأهمية سياسية وأمنية بالدرجة الأولى (زروال وشريط، د.ت، ٨)، فالموقع حصين وقام الخليفة المهدي ببناء سورًا لها من جهة اليابسة وهو بذلك طبق الشرط الأولى الذي وضعه ابن الازرق، أما في ما يخص الجانب البيئي لا يمكن القول ان عبد الله المهدي لم يفكر به، بل على ما يبدو انه اخذه بالحسبان، فإذا وقفنا على مناخها وجودة هوائها فهي منطقة ساحلية تقع على البحر وتمتاز بمناخ معتدل(عامر، ٢٠٠٩م) لأنها تقع تحت تأثير مناخ البحر المتوسط، فالرطوبة تكون معتدلة وكذلك ودرجات الحرارة معتدلة صيفًا وشتًا وساعدت في ذلك الرياح الشمالية والشمالية الشرقية البحرية الهابة على هذه المنطقة، وهو بذلك حققت أحد عوامل قيام المدينة من خلال وجود جو معتدل وهواء نقي فيه دفع للمضار، أضف لذلك تسقط على هذه المدينة نسب جيدة من الامطار تصل في مستوياتها ما بين (٣٠٠ـ٤٠٠ ملم) في بعض الأحيان(طقطاقة،٢٠١٧م) والتي اعتمد عليها

بشكل أساسي كمصدر لمياه الشرب والزراعة في هذه المدينة، إذ تتجمع مياه الامطار الساقط على هذه المدينة في خزانات كبيرة اطلق عليها المواجل[١]*والتي بلغ عددها(٣٦٠) في مدينة المهدية، (البكري، ١٩٩٢م، ٦٨٢/٢)، زد على ذلك قام بجلب الماء الجاري بواسطة قناة من قرية قريبة منها (البكري، ١٩٩٢م، ٦٨٢/٢)، وهو بذلك حقق وجود الماء وهو من عوامل البيئة، زد على ذلك ان من الأسباب التي أدت إلى الانتقال لمدينة المهدية وترك مدينة رقاده[٢]*هو عامل مناخي، لان مدينة رقاده تعرضت إلى ضرر كبير نتيجة سقوط الامطار الكثيفة عليها،(ابن عذاري المراكشي، ١٩٨٣م،١٨٤/١)؛ أما في ما يخص وجود مراعي للحيوانات واراضي زراعية فقد خصص لمدينة المهدية ارض مجاورة لها لهذا الغرض خارج اسوارها وهي مدينة زويلة[٣]**(البكري، ١٩٩٢م ،٦٨٣/٢).

مدينة القاهرة:

وهي من أهم واشهر المدن الاسلامية التي بناها الفاطميون تأسست بأمر من الخليفة المعز لدين الله (٣٤١–٣٦٥هـ/٩٥٣–٩٧٥م) وقام بذلك القائد جوهر الصقلي*[٤]** الذي فتح مصر وشرع بالبحث عن مكان يبني عليه هذه المدينة (ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ٣٠١/٤)، فوقع اختياره على ارض سهلية رملية خالي من العمران(سيد، ٢٠١٥م، ٦٥) تمتاز بموقع فريد عند رأس دلتا النيل وفي نقطة التقائها بجنوب الوادي(سيد، ٢٠١٥م، ١٥)، والظاهر ان العامل البيئي كان حاضرًا في اختيار موقعها، إذ تم اختيار مكان خالي من السكن يقع إلى شمال من مدينة الفسطاط**[٥]**، والسبب في ذلك هو لعدم الاختلاط بسكان الفسطاط ومضايقتهم وحتى لا يحصل اكتظاظ بعدد السكان، وإلى الشرق من جبل المقطم وهذا الجبل بدوره يعيق ريح الصبا***[٦]**الهابه عليها، إن مدينة القاهرة مدينة مكشوفة للهواء وهوائها اكثر جوده ونقاوة من مدينة الفسطاط المجاورة لها ولا تتعرض إلى حالات التعفن وتقع على مقربة من نهر النيل(المقريزي، ١٤١٨هـ، ٢١٢/٢).

وعلى الرغم من ما تتمتع به القاهرة من مميزات بيئية، لكن الخليفة المعز لدين الله (٣٤١–٣٦٥هـ/٩٥٣–٩٧٥م) كان له وجه نظر أخرى، فلم يرق له موقعها ووجه اللوم لجوهر، لأنه أراد ان يكون موقعها على جرف أو ساحل نهر النيل، عندما قال له:"فاتك بناء القاهرة على النيل، فهلا كنت بنيتها على الجرف"،(المقريزي،١٤١٨هـ،٢٤٠/١)، فكان يقصد بذلك موقع الرصد[٧]*(المقريزي،١٤١٨هـ،٢٤٠/١)،وذكر ان لهذا المكان مميزات بيئية افضل من غيره ويمكن الاستدلال على صحه رأي الخليفة المعز من خلال ما اجري من تجربة بيئية وهي :"إن اللحم علق بالقاهرة، فتغير بعد يوم وليلة، وعلق

---

* احواض كبير أو حفرة كبيرة يجمع فيها ماء الامطار والسيول، (دوزي، ١٩٧٩-٢٠٠٠ م،٨٧/١).

* بلدة في إفريقية، بناها إبراهيم بن أحمد بن الأغلب وصارت عاصمة الاغالبة سكنها الخليفة الفاطمي عبدالله المهدي من بعدهم ومن ثم وانتقل إلى المهدية، (ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ٥٥/٣).

** زويلة المهدية، وهي مدينة تابعة للمهدي أو ربض لها أسكن فيها العامة،(ياقوت الحموي،١٩٩٥م، ١٦٠/٣).

*** القائد أبو الحسن جوهر بن عبد الله، المعروف بالكاتب، الرومي، من موالي المعز الفاطمي وقادة له الكثير من الحروب في المغرب وجهزه إلى السيطرة على مصر وتمكن فتح مصر وبناء القاهرة ودخل في معارك مع القرامطة في الشام توفي بالقاهرة سنة٣٨١هـ،(المقريزي، ٢٠٠٦م، ٤٩/٣-٦٣).

**** مدينة بناها المسلمين عندما فتحوا مصر بقيادة عمرو بن العاص سنة٢٠هـ وسمي بالفسطاط نسبه إلى فسطاط أي خيمة القائد الفتح عمرو بن العاص، (ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ٢٦١/٤-٢٦٥).

***** رياح شرقية تأتي من مطلع الشمس، (ابن قتيبة، د.ت، ١٥٩)

* مكان يطل من غربية على راشدة، ومن قبليه على بركة الحبش، فيحسبه من رآه من جهة راشدة جبلا وهو من شرقيه سهل يتوصل إليه من القرافة بغير ارتقاء ولا صعود، وكان اسمه جرف، وسمي رصد لان أقاموا فوقه كرة لرصد الكواكب، (المقريزي، ١٤١٨هـ، ٢٣٦/١)

بقلعة الجبل، فتغير بعد يومين وليلتين، وعلق في موضع الرصد، فلم يتغير ثلاثة أيام ولياليها لطيب هوائه"، (المقريزي، ١٤١٨هـ،١/٢٤٠)، والخليفة في هذا الرأي على صواب ورأيه يدلل على علم ووعي بيئي واضح.

ثانيًا- الوعي البيئي في تخطيط المدن الفاطمية وتنظيمها:

كان للوعي البيئي دور مهم في تخطيط المدن الإسلامية وتصميم المباني فيها، لذلك اهتم الفاطميون بشكل كبير بتخطيط وتنظيم مدنهم بشكل يسمح بتوفير وسائل الراحة وتقديم الخدمات لسكانها، فمدينة المهدية التي كانت على شكل شبة جزيرة يحيط بها البحر من ثلاث جهات، تشتمل على سور خارجي من جهة اليابسة فقط، وفيها قصر الخليفة وولي العهد ومؤسسات الدولة ومنازل القادة والمسجد الجامع والسوق، واطلق على هذه المدينة اوصاف عبرت عن جمالها ونظافتها "ولها حسن مبان لطيفة نظيفة المنازل والمتبوات وديارها حسنة وحماماتها جليلة وبها خانات كثيرة وهي في ذاتها حسنة الداخل والخارج بهية المنظر"(الادريسي، ١٤٠٩هـ ،١/٢٨١)، إن هذه الوصف يدلل على وجود رعاية وعناية بيئية في بناء هذه المدينة فالمنظر الجميل والنظافة هي من العلامات الدالة على البيئة النظيفة الجيدة والتي انعكست على سكان هذه المدينة حتى وصفوا بانهم كانوا: "وأهلها حسان الوجوه نظاف الثياب"، (الادريسي، ١٤٠٩هـ ،١/٢٨١)، وفي خطوة بيئية أخر هو عدم وجود مقبرة في داخل المدينة، بل كانوا ينقلون موتاهم بزوارق إلى منطقة أخرى فيها مقبرة يدفنونهم فيها(الادريسي، ١٤٠٩هـ،١/٢٨٢).

أما مدينة القاهرة فأنها صممت وخططت بشكل يدلل على وجود رعاية بيئية، وتضمن بناءها سور خارجي وقصر الخليفة ومسجد جامع وحارات وأسواق وحمامات، أما في ما يخص قصر الخليفة والذي يقع وسط المدينة ولا تجاوره أي بنايات (ناصر خسرو،١٩٨٣م، ٨٩)، وهناك عوامل عدة تدلل على أهمية هذا الموقع، ويبدو أن العامل البيئي كان احدها، لأنه هذا الموقع يساعد في تغلغل الهواء الداخل للقصر من جميع الجهات كذلك تتخلله اشعت الشمس، أما في ما يخص تصميم الأسواق فتم ابعادها عن الاحياء السكنية وجعل كل سوق لوحده يختص بنوع معين من البضاعة (المقريزي، ١٤١٨هـ،٢/٢٢٦- ٢٢٧) في محاولة لمعالجة ظاهرة الاصوات الضوضاء جراء عمليات التسوق (وزيري،٢٠٠٤م،٩٦)، وامتازت شوارع القاهرة بالضيق وكان الهدف من وراء ذلك هو عدم تعرضها إلى اكبر قدر من اشعت الشمس وبقائها تحت الظل أطول مده ممكنه(وزيري، ٢٠٤٤م، ٩٧)، أضف لذلك ذكر ان اتجاه الشوارع كان من الشمال إلى الجنوب حتى تكتسب الشوارع مده طويلة من الظل ولكي تمر من خلالها الرياح الشمالية التي تساعد في استمرار البرودة (وزيري،٢٠٠٤ م،٩٨)، أما البيوت في القاهرة كانت تبنى جدرانها من الأجر(ناصر خسرو،١٩٨٣م،٩١) وهي مادة توفر عزل جيد للحرارة (وزيري، ٢٠٠٤م ، ١٠٦)، أما الحيطان الخارجية بنيت أو غلفت بالحجر(ناصر خسرو،١٩٨٣م،٩١)، الذي يعد عازل جيد لدرجات الحرارة(وزيري، ٢٠٠٤م، ١٠٧)، واستخدموا مادة الجص في البناء(ناصر خسرو، ١٩٨٣م، ٩١)، وهو مادة تساعد في امتصاص رطوبة الهواء وتخفف درجات الحرارة، وتشكل طبقة عازلة بين الحوائط المبنية من الطين والاجر والمطر(وزيري ، ٢٠٠٤م، ١٠٩-١١٠)، زد على ذلك كانت بيوتهم كبيرة "بعيدة عن بعضها فلا تنمو أشجار بيت على سور بيت آخر ويستطيع كل مالك أن يجعل ما ينبغي لبيته في كل وقت من هدم أو إصلاح دون أن يضايق جاره"(ناصر خسرو، ١٩٨٣م، ٩١)، ويبدو ان سبب ذلك وجود افنيه داخلية في البيوت وكذلك جدران سميكة تمنع ذلك التضايق بين الجيران وتقلل الضوضاء(وزيري، ٢٠٤٤م، ٩٦)، وعرف عن بيوت القاهرة أنها كانت أقل ارتفاع من بيوت الفسطاط وشوارعها وازقتها انظف(المقريزي، ١٤١٨هـ، ٢/٢١٢)، حتى وصفت بانها: "النظافة والبهاء بحيث تقول إنها بنيت من الجواهر" ،(ناصر خسرو، ١٩٨٣م،٩١)، أما مقابر الناس فكانت خارج اسوار القاهرة وعرفت بالقرافة(المقريزي، ١٤١٨هـ، ٤/٣٢٨)، في محاولة لأبعادها عن المناطق السكنية خوفًا من انتشار الامراض والأوبئة.

ثالثًا- الاهتمام بالغطاء النباتي والحيوانات:

شكل الاهتمام بالمساحات الخضراء واعمار الأرض احد عوامل الوعي البيئة من خلال على المحافظة على التربة من التعرية والتصحر وزيادة مساحة الغطاء النباتي والحفاظ على ما موجود منه، كذلك اهتموا بتربية الحيوانات من اجل المحافظة على التوازن البيئي وعدم حدوث نقص في عددها حتى تستمر كثروة للأجيال القادمة، لذلك اتبع الخلفاء الفاطميين سياسة أتسمت بتشجيع الزراعة والتشجير، ويظهر ذلك جليًا عندما حول المعز لدين الله(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٣-٩٧٥م)مكان حول مدينة المنصورية كان موحشاً ينقل منه الناس الاتربة لصنع الطوب إلى "بساتين غناء فاغترس ارضها، وأدار عليه سياجًا، وأجرى إليه الماء حتى اينع بأصناف مختلفة من الاشجار، والرياحين، والورود، والنوار، وصار من أجمل البساتين"(القاضي النعمان، ١٩٩٥م، ٤٢٧؛ تامر،١٩٨٢م، ص١٧٣).

وأهتم الفاطميون بشكل كبير بالزراعة لكونها تعد المصدر الاقتصادي الرئيس في رفد خزينة الدولة، من خلال اتباع سياسة اتسمت بالتسامح والتعامل المرن مع الفلاحين ويظهر ذلك في مسألة جمع الضرائب(البراوي،١٩٤٨م، ١٠٣)، وقيامهم بمشاريع من أجل تطور الواقع الزراعة مثل كري الأنهار كما فعل ذلك الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١ هـ /٩٩٦- ١٠٢٠م) (المقريزي، ١٤١٨هـ، ١٠٤/٢)الذي انتفعت منه مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في مصر (البراوي،١٩٤٨م، ص١٠٣) وكذلك قام الوزير بدر الجمالي*[٨] بالقضاء على الفتن والفساد وتقديم الدعم للفلاح من خلال عدم اخذ الخراج منهم لمدة ثلاث سنوات(المقريزي ،١٤١٨هـ ،٣٣٠/٢؛ البراوي،١٩٤٨م، ١٠٤)، وعمل ولده من بعده على أعمار الجسور والقناطر وتأهيل الطرق وتنظيف الترع وحفر الانهار(المقريزي،١٩٧٠م، ١٣٥/١)، ان العناية بالزراعة يدعم بشكل كبير النظام البيئي لما يوفره من دعم للطبيعية النباتية التي تعمل على تحسين الأجواء المناخية، ولم يكتفي الفاطميون بزراعة المحاصيل الغذائية والفواكه بأنواعها بل شجعوا زراعة الورد مثل النرجس والنسرين والبنفسج والياسمين وغيرها(المقريزي، ١٤١٨هـ، ٢١٦/٢)، وكان الخلفاء يهتمون بشكل كبير بإنشاء الحدائق والمتنزهات، وكانت البساتين والحدائق تنتشر بين قصورهم والتي يتم سقيها من ابار حفرت لأجل هذا الغرض، حتى وصل الامر انهم قاموا بزرع الأشجار فوق سطح القصور، فكانت بساتين قصر السلطان لا نظير لها(ناصر خسرو، ١٩٨٣م، ٩١)، فمثلًا القصر الصغير الغربي احد قصور الخلفاء الفاطميين بالقاهرة كان يقع ضمن ملحقاته بستان الكافوري*[٩]، وهو بستان كبير كان يتنزه به الخلفاء الفاطميين ويصلون اليه عن طريق سراديب سرية (المقريزي، ١٤١٨هـ، ٣٧٧/٢)، وكان الوزير الأفضل بن بدر الجمالي**[١٠]مهتمًا بالبساتين، حتى انه بنى لأحد بساتينه سورا يشبه سور القاهرة، وحفر في داخله بركة كبيرة، كما قام ببناء منظرة على أربعة أعمدة من الرخام وزرع حواليها شجر النارنج، وجلب الكثير من الطيور ومنها الطواويس(المقريزي، ١٤١٨هـ، ٣٧٩/٢)، في خطوة محسوبة للفاطميين قيامهم بدعم الغابات الطبيعية من خلال زراعة

---

* بدر رجل أرمني، اشتراه جمال الدولة بن عمار، وتربى عنده وتقدم بسببه وعرف بالرأي السديد والشهامة وقوة والشجاعة تولى الوزارة للمستنصر، وقام بإصلاح أوضاع الدولة وقضى على حركات التمرد، وأعاد سيطرتها على البلاد التي خرجت عن سيطرتها واستمر بعمله حتى توفي سنة٤٨٨هـ،(ابن خلكان،١٩٠٠م،٢/ ٤٤٨-٤٥١)

* وهو بستان أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طفج بن جف الإخشيد أمير مصر، (المقريزي، ١٤١٨هـ، ٣٧٧/٢).

* * أبو القاسم شاهنشاه الملقب الملك الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي، تولى الوزارة بعد والده بدر، ووزر للخلفاء الفاطميين المستنصر والمستعلي والآمر، وكان حسن التدبير وأدار شؤون الدولة قتل سنة٥١٥هـ،(ابن خلكان، ١٩٠٠م، ٤٥٠/٢-٤٥٢).

أشجار جديدة حتى يتسنى لهم الحصول على الأخشاب اللازمة لبناء أسطولها الحربى ومراكبها التجارية، حتى وان كانت هذه الخطوة الهدف منها دعم الأسطول البحري لكنها تؤكد على دعم الجانب البيئي وان كان بصورة غير مباشرة من خلال المحافظة على هذه الغابات وحماياتها ومن أشهر مناطق الغابات في العصر الفاطمي:"البهنسا والأشمونين وأسيوط وأخميم وقوص" ،(سرور، ١٩٩٥م، ١٣٦).

كذلك اهتموا بالحيوانات ورعايتها والمحافظة على نوعها من خلال تربية حيوانات في محميات خاصة كما فعل الأفضل عندما جلب طيور القطا والقلاب والطيور المسموعة والطواويس الرومية وغيرها وجعل لها مربين،(ابن عبد الظاهر،١٩٩٦م ، ١٣٩)، ومن أوجه الاهتمام بالحيوانات قيام بعض الخلفاء بمنع ذبح البقر الا في أيام العيد أو الحيوانات التي لا تصلح للعمل وحدث هذا الامر في عام (٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م)(المقريزي، ١٩٧١م، ٢م٥٣) وتكرر في عام(٤١٤هـ/ ١٠٢٣م) و(٤١٧هـ/ ١٠٢٦م)(ابن تغرى بردي، د.ت، ٢٥٢/٤).

الخاتمة

اظهرت الدولة الفاطمية جوانب مختلفة تبين وجود وعي بيئي ورعاية لعناصر البيئة وتمثل ذلك في اتجاهات متعددة منها:

- عند اختيار مواقع المدن نجد ان الوعي البيئي حاضر من خلال الاهتمام بالموقع ومدى اعتدال مناخه ونقاوة هوائه ووفرة المياه.
- اخذ بعين الاعتبار في تخطيط المدن وتنظيمها العوامل البيئية والصحية التي تعمل على توفير وسائل الراحة للإنسان واستخدام المواد الصديقة للبيئة في البناء.
- الاهتمام بالغطاء النباتي والمساحات الخضراء والعمل على زراعة البساتين والحدائق وتشجيع الزراعة ودعمها بالطرق الممكنة، كذلك المحافظة على الغابات ودعمها بزراعة أشجار أخرى والاهتمام بالمحافظة على الحيوانات وإقامة محميه لقسم منها.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

القرآن الكريم

ابن الأزرق، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي، محمد بن علي بن محمد الأصبحي(ت: ٨٩٦هـ)

١ـ بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، ط١، وزارة الإعلام،(العراق،د.ت).

الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت: ٥٦٠هـ)

٢ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، (بيروت ـ١٤٠٩هـ).

البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)

٣ـ المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، (١٩٩٢م).

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت: ٤٥٨ هـ)

٤ـ السنن الكبرى: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ ٢٠٠٣م).

ابن تغري بردي، أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري (ت: ٨٧٤هـ)

٥ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، (مصر، د.ت)

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)

٦ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين ،(بيروت ـ١٩٨٧م)

ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت:٦٥٦هـ)

٧ـ شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب، (بيروت ـ١٩٦٠م).

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني(ت: ٢٤١ هـ)

٨ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة(بيروت – ٢٠٠١ م).

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي (ت: ٦٨١هـ)

٩ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، طبع(جـ١،٢،٣،٦ في:١٩٠٠م)،(جـ٤، ١٩٧١م)،(جـ٥،٧، في: ١٩٩٤م)، دار صادر، (بيروت).

ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الله المصري(ت:٦٩٢هـ)

١٠ـ الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: ايمن فؤاد سيد، ط١، الدار العربية للكتاب، (القاهرة ـ١٩٩٦م).

ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت:٦٩٥هـ)

١١ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، (بيروت ـ١٩٨٣م).

القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيّون(ت: ٣٦٣ هـ)

١٢ـ المجالس والمسيرات، تحقيق: الحبيب الفقي وإبراهيم شبّوح ومحمد اليعلاوي، ط١، دار المنتظر ، (بيروت ـ١٩٩٦م).

ابن قتيبه، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)

١٣ـ الأنواء في مواسم العرب،(د.ت).

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت:٨٤٥هـ)

١٤ـ اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: القسم الأول: جـ ١ (١٩٦٧ م) جمال الدين الشيال، القسم الثاني: جـ ٢ (١٩٧١ م)، جـ ٣ (١٩٧٣ م) محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (القاهرة).

١٥ـ المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت ـ ٢٠٠٦م).

١٦ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ١٤١٨هـ).

ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن على الأنصاري الإفريقى (ت: ٧١١هـ)

١٧ـ لسان العرب، الحواشي:اليازجي وجماعة من اللغويين، ط٣، دار صادر،(بيروت ـ١٤١٤هـ).

ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (ت: ٤٨١هـ)

١٨ـ سفر نامه، تحقيق: يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد،(بيروت ـ١٩٨٣م).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت: ٦٢٦هـ)

١٩ـ معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت ـ١٩٩٥م).

المراجع

البراوي، راشد

٢٠ـ حالة مصر الاقتصادي في عهد الفاطميين، ط١، مكتبة النهضة، (القاهرة ـ ١٩٤٨م).

تامر، عارف

٢١ـ المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى، ط١، دار الافاق الجديدة، (بيروت ـ١٩٨٢م).

دوزي، رينهارت بيتر آن

٢٢ـ تكملة المعاجم العربية، وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد ـ من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠م).

سرور، محمد جمال الدين

٢٣ـ تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، (القاهرة ـ ١٩٩٥م).

سيد، ايمن فؤاد

٢٤ـ القاهرة خططها وتطورها العمراني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ـ ٢٠١٥م).

صباريني، رشيد الحمد محمد سعيد

٢٥ـ البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة، (الكويت ـ١٩٧٩م).

مختار، احمد عبد الحميد عمر، واخرون

٢٦ـ معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، (٢٠٠٨م).

وزيري، يحيى

٢٧ـ العمارة الإسلامية والبيئة، عالم المعرفة،(الكويت ـ٢٠٠٤م).

الرسائل

زروال، سمية وشريط سهام

٢٨ـ مدينة المهدية بالمغرب الأدنى (ق٤ـ٦هـ/١٠ـ١٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة يحى فارس، المدية.

البحوث والمقالات:

بغدادي، سوزان يوسف محمد

٢٩ـ التحديات المعاصرة للنهوض بالوعي البيئي(دراسة تشخيصية)، بحث منشور في مجلة كلية التربية جامعة بور سعيد، العدد١٤، (بور سعيد ـ٢٠١٣م).

الرخ، احمد محمد بيومي

٣٠ـ المحافظة على البيئة في ضوء المقاصد الشريعة الإسلامية، حولية كلية الدراسات الإسلامية بنين اسوان، العدد الثاني،(اسوان ـ٢٠١٩م).

طقاطقة، شيرين،

٣١. مدينة المهدية في تونس، مقالة على موقع موضوع،٢٠١٧م،(https://mawdoo3.com).

عامر، علي

٣٢. المهدية الفاطمية البحر يخط تاريخا وحضارة، مقالة في جريدة دنيا العرب، (تونس٢٠٠٩م).